ارتباطا وثيقا بالتنافس الدولي بين الرأسمالية والاشتراكية . وكان الشعور هو أن على المجتمع العربي أن يخضع لتغيير جذري قبل ان يستطيع أن يأمل في قهر اسرائيل عسكريا ، وبالنظر الى الاختبار المرير مع الغرب والمواقف العدائية التي وقفتها حكومة الولايات المتحدة ، عرضت الماركسية العقيدة الشاملة التي يمكن استخدامها لتحويل الحياة العربية ، ومقاومة اخطار اسرائيل المتزايدة ، وتحدي التجاوزات الغربية في الشرق الاوسط .

كان يعوق دعاة السبيل الثوري الى الوحدة مواطن ضعف خطيرة ، ليس اقلها نظرتهم الضيقة والمذهبية اللاعمليه . واسهمت الاستقامة المذهبية الجامدة لكل من اليسار العربي القديم والجديد على السواء في انزال الوحدة الى منزلة ثانوية(١٢) . وصار يوكد على الصراع الطبقي وحكم البروليتاريا على حساب افكار التضامن القومي . على ان النتيجة الاشد خطورة كانت عجز اليسار عن تكييف النموذج الماركسي للنزاع الاجتماعي مع الحقائق العربية . وقد جعلهم تبشيرهم بحكم الشغيلة في مجتمعات زراعية بصورة غالبة وحتى قبلية غافلين عن وجود عقدة الولاءات القديمة ، ولم تكن النتيجة النهائية لانتشار العقائد الجديدة التثوير المطلوب للجماهير ، بل تنفيرها المتزايد من انظمتها السياسية . وقد ظهر هذا الوضع بوضوح في حرب تشرين (اكتوبر) لعام ١٩٧٣ التي شهدت ، بالمقارنة مع الاشتباكات العسكرية السابقة الثلاثة ، اقل قدر من التورط والمشاركة الجماهيرية(١٣) .

وولدت نظرة جديدة الى الوحدة العربية في اعقاب حرب تشرين (اكتوبر) . وقد اضحت منذ ذلك الحين انجيل القيادة الرسمية وتسيطر على الكتابات السياسية . وتقترح هذه النظرة التوحيد الوظيفي للمجتمعات العربية كمقدمة لوحدتها السياسية وترغب في استبدال العقائد السابقة بما صار يسمى « عقيدة التنمية »(١٤) .

ثمة عاملان افضيا الى نشوء النظرة الآنفة الذكر : قدرة الانظمة العربية على تنسيق سياساتها في حرب تشرين (اكتوبر) والثروة التي اكتسبتها البلدان العربية نتيجة للزيادات الاخيرة في اسعار النفط . ويفسر كلا العاملين التفاؤل الذي يميز الان مزاج الرأي العام العربي ورؤاه للمستقبل . ويبحث العاملان بتفصيل في الجزء الثاني من الدراسة .

٢ ــ الحرب العربية ــ الاسرائيلية في محيط متحول :

أ ــ الخلفية : ١٩٦٧ ــ ١٩٧٣

يعود منشأ « النظرة الجديدة » الى الوحدة العربية بعد حرب تشرين (اكتوبر) الى فترة ما بين الحربين . وهي تعكس محيطا طرأ عليه تحول عميق نجم عن مجموعة من التفاعلات المتعددة الابعاد ، المتغيرة والمعقدة ، والتي وقعت خلال الاعوام القليلة الماضية . وتظهر التغييرات المتعاقبة نفسها في مرحلتين متميزتين : الفترة بين حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧ واب (اغسطس) عام ١٩٧١ ، والفترة منذ ذلك الحين الى الان .

١ ــ المرحلة الاولى : تغير وتبلور .

يمكن بحث التغييرات التي حصلت في هذه الفترة في ثلاث فئات رئيسية : محلية ، اقليمية ودولية .

أ) التطورات المحلية : شهدت معظم الدول العربية تغييرات اجتماعية ــ اقتصادية وسياسية اساسية منذ عام ١٩٦٧ . وكانت هذه التغييرات نتيجة لتبلور تيارات خفية سابقة او لتطور جديد كل الجدة .